‘Yandoto Academic Journal of Arabic Language and Literature
ISSN: 2714-4712 (Print & Open Access)

دور اللغة الاجتماعي في نشر الأمن الوطني

إعداد:

الدكتور مشهود أجيبولا عبد الرحيم

ملخص البحث:

تهدف هذه المقالة إلى إبراز دور اللغة الاجتماعي في نشر الأمن الوطني، فاللغة عبارةعن أصوات يعبر بها كل قوم عن حاجاتهم الاجتماعية، وأحاسيسهم الفكرية. ولها إسهاماتها الفعّالة في نشر الأمن في المجتمع البشري، سواء الأمن الفردي أو الجماعي، والأمن نقيض الخوف، ويعنى به السلامة، والأمن بهذا المعنى، عبارةعن كل ما يبعد الأخطار أو المشكلات عن مكان وسبل العيش سواء أكانت شفهية أم تحريرية، واللغة كما أسلفنا الذكر عبارة عن الصوت، والصوت عبارة عن "القول" أو المقول الذي صدر من شخص إلى آخر، أو من دولة إلى أخرى، وهذه المقولات اللغوية لها أثر لا يستهان به في الأمن الوطني، وعن طريقها يمارس الإنسان نشاطه العادي بلا توتر، وعلى هذا، ستقوم هذه المقالة المعنونة:**دور اللغة الاجتماعي في نشر الأمن الوطني**بدراسةاللغة من حيث أهميتها ووظيفتها في المجتمع، ثم علاقتها بالأمن الوطني، وليس هذا فحسب فإنما تنظر المقالة إلى إسهامات اللغة في نشر الأمن الوطني، وقد يسأل السائل في هذا الصدد هل للغة أثر في المجتمع البشري؟وما علاقتها بالأمن الوطني؟ وهل للغة إسهامات قصوى في نشر الأمن الوطني؟ وستجيب هذه المقالة عنها عبر محاورها الآتية: المحور الأول: اللغة ووظيفتها الاجتماعية، المحور الثاني: علاقة اللغة بالأمن الوطني. المحور الثالث: إسهامات اللغة في نشر الأمن الوطني.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمبن الرحمن االرحيم، والصلاة والسلام على أفضل خلق الله مجمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه وسلم. إن اللغة آية من آيات الله، ومعجزة من معجزاته التي تدل على قدرته سبحانه وتعالى**(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ)** [الروم: ٢٢] اللغات هي مراكب الحضارة، وهي القناة الأساسية والجسر المتين الذي يربط بين الأزمنة الماضي والحاضر والمستقبل، حيث قطع شوطاً وإسهامات قصوى في تقدّم معارف أصحاب اللفة بوصفها ظاهرة إجتماعية مهمة، وهي آلة مستخدمة لنشر الأمن الوطنى في العالم. وجرى بنا في هذا المقام أن نقف وقفة سريعة لنعرف فائدة اللغة وتأثيرها في المجتمع الإنساني من حيث وظيفتها وعلاقتها بالأمن الوطني، وإسهاماتها في نشره.

المحور الأول: وظيفة اللغة الاجتماعية:

تعتبر اللغة ظاهرة مهمة في المجتمع الإنساني، يقول ابن منظور في التحليل اللغوي لكلمة "اللغة" في لسان العرب إنها على وزن"فُعلة"من فعل (لغوت) أي تكلمت، وأصل "لُغة" (لُغوة)، فحذفت واوها، وجمعت على لُغات، ولُغُوت، واللغو: ويقال: هذه لُغتهم التي يلغون بها أي ينطقون.[١] وقد قيل إن لفظ (لغة) مأخوذ من كلمة "لوغوس" اليونانية، وهي بمعنى"كلمة".[٢] وقد وردت في القرآن كلمة اللغو قي قوله تعالى: **(وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا)** [الفرقان:٧٢]. وجاء في الحديث الشريف كما في موطأ "إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت"[٣] أي "تكلمت".

لم ترد في القرآن الكريم لفظة "لُغة"، وإنما أتى مكانها لفظ "اللسان"، والدليل على هذا ما يقول الله تعالى: **(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ...)** [إبراهيم:٤]. وهذه الآية إشارة إلى فضل اللغة وبوصفها ظاهرة اجتماعية مهمة، وبها يحدث تطور في المجتمع البشري عقلياً وثقافياً واجتماعياً وسياسياً. وسعياً لتحقيق الأهداف القصوى في هذا الصدد، سيتناول البحث مفاهيم اللغة في منظور اللغويين العرب والغرب وهي كالآتية.

أولاً: اللغة في منظور اللغويين العرب:

يعتبر الجاحظ اللغوي المفلق، بل عمدة من أعمدة القضايا اللغوية عند العرب، وهو القائل: إن اللغة عبارة عن"الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي"،[٤] واكتشفنا في هذا التعريف ارتباط اللغة بالإنسان بشيئين مهمين، أولها: الدلالة، والثاني: المعنى. وكان أهم ما امتاز به الإنسان عن غيره قدرته على التعبير اللغوي لبيان ما في ضميره وحاجاته وأحسيسه، لأنها أصوات يستعملها الإنسان بينهم بوصفها ظاهرة اجتماعية، يحكمها نظام داخل المجتمع الإنساني اللغوي، وتنمو نتيجة التفاعل والرغبة في التعاون بين الأفراد، وتعدّ الوسيلة الرئيسة لنقل الأفكار العلمية والتكنولوجية إلى الآخرين. ويقول: الخولي في هذا إنها "نظام اعتباطي لرموز صوتية تستخدم لتبادل الأفكار والمشاعر بين أعضاء جماعة لغوية متجانسة".[٥] وقد أدلى ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) بدلوه أن اللغة بكونها اجتماعياً هي ألفاظ يعبر بها الإنسان عن المسميات والمعاني المقصود إقامتها.[٦] والفكرة المستنبطة في قول ابن حزم الأندلسي أن اللغة عبارة عن الألفاظ، والألفاظ عبارة عن الصوت اللغوي الذي يستعملها الإنسان تعبيراً عن مطالبه وأغراضه. وهذا بيان تابع من حيث المعنى بتعريف ابن جني "أن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".

ثانياً: اللغة في منظور اللغويين الغربيين:

لقد ظهر في القرن العشرين علم يدعى علم اللغة الحديث بوصفه علماً مستقلاً ذو مفاهيم واضحة ودقيقة، وكان مؤسسه باتفاق هو (فردينا دي سوسير)، وإليه يرجع الفضل، وهو القائل في تعريفه للغة إنها

"نظام من الرموز الصوتية أو مجموعة من الصور اللفظية تختزن في أذهان أفراد الجماعة اللغوية.[٧] وإذا تأملنا هذا نجد الاتفاقية والتأثر فيه بما قاله ابن جني في اللغة بأنها أصوات. ولقد عرف بلومفيلد اللغة هي"الأصوات الخاصة التي يتلفظ بها الإنسان وتختلف باختلاف المجموعات البشرية الذين يتكلمون، ويترعرع كل طفل باكتساب هذه العادات الكلامية والاستجابة في سن حياته الأولى."[٨]

واللغة بهذا، تعتبر عادة الإنسان الكلامية، وبلومفيد بهذا متأثر بنظرية السلوكيين في علم النفس، حيث قاموا بدراسة ظاهرة اللغة دراسة سلوكية فقط، باعتبار أنها مكوّنة من عادات مختلفة منها "المثير" stimulus و"الاستجابة" response، وهذا يعني أن سلوك الإنسان يفهم عن ظواهره المادية.[٩] وتنمو اللغة في المجتمع الإنساني باستعمالها نطقاً وكتابةً، وهذا يدل على أنها نامية متغيرة وليست جامدة، والأساس في دراستها هو التحدث بها.[١٠]

اللغة والمجتمع:

تعتبر اللغة آلة تستعمل لنقل الأفكار فردية كانت أو جماعية إلى الآخرين في المجتمع، وهي وسيلة من وسائل الانتماء إلى المجتمع بكافة طقوسه، وعاداته وتقاليده التي تعبر عنها اللغة، فتوجد نوعا من التواجد في الأداء اللفظي المعبر عن الأداء غير اللفظي.[١١] وقد أيّد نايف هذه الفكرة جيث ذهب إلى أن اللفة وسيلة التعبير عما يخطر في الإنسان من أفكار، وما في وجدانه من مشاعر وأحاسيس[١٢]. وقد أوجدها الإنسان بما وهبه الله من عقل وضمير لتكون وسيلة في بناء حياته الخاصة، وفي بناء نمو مجتمعه وتقدمه.

فاللغة إذن عامل إنساني وأيضاً عامل اجتماعي متكامل يقوم عليه المجتمع ويربط بين أفراده لأنهم كائنات اجتماعية لا يمكن أن يعيشوا بعضهم منعزل عن بعض، وهم في عيشهم وتعاملهم جميعا في حاجة إلى الأداة التي تحقق هذا العيش وهذه الأداة هي اللغة، التي تعتبر جزءاً من حياة الفرد والمجتمع معا ، ولا تتم حياة البشر إلا باستعمال اللغة والتخاطب بها لتحقيق مطالب الإنسان روحيا ودينيا وثقافيا واجتماعيا، ومطالب المجتمع اقتصاديا وتكنولوجيا وغيرهما،[١٣] وهي التي تزود الفرد بأدوات التفكير ونموه ما ليس للحيوان روحياً ودينياً. يقول نور لوشن إن اللغة ظاهرة إجتماعية ومما يدل على هذا أنها تكتسب قيمتها من المجتمع وأن الاستعمال والعرف الاجتماعي هما اللذان يحددان معانيها ويطوران منها مايطوّرانه وفقا لحاجات المجتمع ونموه، وإذا كانت اللغة وسيلة يتخذها أفراد المجتمع كلهم للتخاطب فإنها مع ذلك تشي بانقسام المجتمع إلى طبقات، وينشأ عن هذا الاختلاف الطبقي اختلاف على مستوى الأصوات والنحو والمفردات والأسلوب.[١٤]

ومن الجدير بالذكر، أن الفارق بين الانسان والحيوان هي اللغة مصداقا لقوله تعالى: **الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)**[١ – ٣]وهو النطق الصحيح المعرب عما في الضمير،[١٥] وهذا من فضل الله تعالى على عباده، فقد أعطاه القدرة على الإفصاح والتبيين من خلال أعضاء النطق التي تعينه على الكلام، واللغة التي يتحدثها الإنسان مكتسبة بالتعليم، والتلقين، وليست من الأمور الفطرية، وهذه ظاهرة في قوله تعالى: **عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**وقوله: **(عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)** [العلق: ٥]، يقول عكاظ في إجتماعية اللغة أن اللغة علم يتعلمها الإنسان في الصغر من الوسط الاجتماعي المحيط به،[١٦] إن وظيفة اللغة الأساسية هي التعبير عن الأحاسيس وتبليغ الأفكار من المتكلم إلى المخاطب، وهي بهذا الاعتبار وسيلة للتفاهم بين البشر وأداة التعامل في حياتهم، ويمكن أن نعرف وظيفة اللغة في هذا الصدد وكما وصفه الدكتور أحمد عبد الرحمن، أن للغة وظائفها منها: الاجتماعية، ومنها النفسية، ومنها الفكرية.[١٧]

أما المجتمع فيقول في تعريفه نور الدين حسن "المجتمع هو المحيط الذي يعيش فيه ويشترك فيه عدد كبير من الأفراد الذين لا تربطهم علاقات مباشرة، ولا يعرف بعضهم بعضاً إلا في حدود العلاقات الشخصية الضيقة، وأساساً قد تكون من الأسرة التي اجتمعت في بيئة. وتعتبر القرية أو المجتمعات المحلية المستقرة التي عاش فيها الإنسان ثم تطورت الحياة في بعض القرى واتسعت مجالات العمل وتنوعت الأنشطة فيها وتحولت إلى مدن لعوامل دفاعية أو دينية وتجارية أو صناعية وغير ذلك من العوامل التي تجمع الأفراد. ونشأت معها عادات وتقاليد يراعيها كل من قطن في هذه الأمكنة فيكتسب الصفة الاجتماعية من المجتمع الذي يعيش فيه"[١٨].

وفي عصرنا هذا فقدَ المجتمع البشري وعيه نتيجة لعدم تطبيق التربية الإسلامية وشريعتها، الذي أدى إلى انتشار الفتن والمشكلات الاجتماعية وفسادها، وهذه المشكلة نتاج سلوك إنساني، ولقد أشارالدكتور إبراهيم الجوير إلى أن "المشكلات الاجتماعية نتاج سلوك إنساني سلوك معقد مركب لا يمكن تحديد عامل واحد على أنه العامل المؤثر الوحيد في هذا السلوك ولذا فلا بد من مواجهة المشكلات الاجتماعية بمنهجية حكيمة واقعية تراعي فيه تعقد المشكلات وأهمية الإصلاح الاجتماعي"،[١٩] وأشار الشيخ حبيب الله آدم عبد الله الإلوري في خطبته المنبرية الاجتماعية إلى هذه المشكلات والفساد المنتشرة في كل المجتمع مما تحتاج إلى سرعة الحلول، بقوله: "إنّ المجتمعات البشرية الأنظمة البشرية كلها فقدت وعيها ورشدها، وسادها الظلم والطغيان والاضطراب والعدوان، وانتشار الفساد في ربوع العالم لا يخص مجتمعاً دون الآخر، ويعيش أكثر المجتمعات تحت خط الفقر والفقدان مما أدى إلى التزايد في البطالة بدرجة لا يستهان بها، وإلى سرقة والقتل والاغتيال، وازدياد في الخوف والرعب في أوساط المجتمع على جميع الطبقات، كل هذه الظواهر تؤكد

وتحقق قوله تعالى: **(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)**[الروم:٤١].[٢٠]

المحور الثاني: علاقة اللغة بالأمن الوطني

ولقد سلف في التعريفات السابقة أن اللغة ظاهرة اجتماعية بل عامل مهم في المجتمع، ولها دور فعّال في الأمن الوطني، والأمن في تعريفه اللغوي نقيض الخوف، ويعني به السّلامة، قال أَمِنَ بمعنى سَلِمَ، ويكمل مصطلح الأمن مصطلح الوطني وهي صفة للأمن، ويعتبر الوطن مكان الإنسان ومقره.يقول الله تعالى: **(...لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آَمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا)** [الفتح: ٢٧]، وأَمِنَالبلد يعني اطمأن به أهله، يقول الله تعالى: **(مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آَمِنُونَ)**[النمل:٨٩] والأمن الوطني بهذا، هو تأمين الدولة من الداخل، ودفع التهديد الخارجي عنها، بما يكفل لشعبها حياة مستقرة، توفر للدولة استغلال أقصى طاقاتها للنهوض والتقدم". وقد أدرك علماء العربية الصلة الوطيدة بين اللفظ والمعنى، فالبنية السطحية تُفَسِّرُها بنية عميقة، ترتبط أَشدَّ الارتباط بالدلالة ، التي يُعِينُ على إبرازها السياقان اللغوي والمقامي. وكل من اللفظ والمعنى، والبنية السطحية وعميقها لها دور فعّال وعلاقة وطيدة في الأمن الوطني، وسعياً لتحقيق الأهداف القصوى في قضية الأمن الوطني تأخذ هذه المقالة دراستها في بعض النصوص، يقول الله تعالى: **(وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)**[البقرة: ٣٥ – ٣٦].

لقد بيّن الله سبحانه وتعالى، في هاتين الآيتين، كيف خلق أبانا آدم عليه السلام، ووهبه حاجاته البشرية. فأسكنه الجنة، وخلق معه زوجته، وبها مأكله،وحذّرهما من الخطأ. فلما أزلهما الشيطان، عصيا ربهما، فأخرجهما من المسكين الأمن أي الجنة، وأمرهما بالهبوط إلى مكان غير آمن أي الأرض، وجعل من ذريتهماأعداء لبعضهم بعضاً، كما جعل في الأرض مستقراً، ومتاعاً إلى أن تقوم الساعة.وإذا تأملنا قصة خلق آدم، عليه السلام، وهبوطه إلى لأرض، المفهوم البسيط للأمن: فهو مكان يؤوي الإنسان، وزوجه تؤنسه، ومأكله ومشربه. وفي الأرض، علىالإنسان أن يسعى لتحقيق أمنه بالحصول على تلك الحاجات، وأن يدفع فيها من أعداء، ومن يحصل على تلك الحاجات الأولية، يحقق أولىدرجات الأمن، بالاستقرار. ثم عليه أن يسعى لتحقيق درجات أخرى من الأمن،بالسعي للاستحواذ على متطلبات أخرى ليست ضرورية، ولكنها زيادة في متاعالدنيا. وتلك هي سنة الحياة الجارية في الكون، إلى أن تقوم الساعة.[٢١]

فالأمنيدل على حالة نفسية التي يوجد عليها الكائن الحيّ، عندما يشبعحاجاته، التي تختلف باختلاف الكائن الحي نفسه. وهي عند الإنسان ما يشعر بهنحو حاجيات، بالحصول عليها تُستكمل مطالبه من الاستقرار. وهذه الحاجياتتختلف من إنسان لآخر، ومن مكان لآخر. فهناك من يبحث عن المأوى يقول تعال:**(وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آَمِنِينَ)** [الحجر: ٨٢]. ليحقق أمنهالأولي، ومنهم من يطلب الطعام**(الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)**[قريش: ٤]. وإذا تحقق لدى الإنسان المأوى والمأكل، فإن الأمن يتحققباستقرار الرزق والأمن **(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ...)**[النحل:الآية ١١٢].

ومن حيث العلاقة اللغة بالأمن الوطني ندرك هذه العلاقة قي قول رسول الله صلى الله غليه وسلم، حيث قال: **(من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطيع فبلسانه، فإن لم يستطيع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)**[٢٢]وقد استفدنا في هذا الحديث عن طريق اللغة وأهميتها وعلاقتها بالأمن الوطني أن وجوب إنكار المنكر بحسب القدرة عليه، وأن إنكاره بالقلب لابد منه، فمن لم ينكر قلبه المنكر، دل على ذهاب الإيمان من قلبه.[٢٣]

واللغة بهذه الوظيفة اللغوبة يستخدمها الدعاة الإسلاميون كآلة الاتصال بينهم والمدعوين إلى دين الله الحنيف وذلك بأنماط مختلفة سواء أكانت باللغة المكتوبة أم المنطوقة التي تصل إلى أذآن السامعين وتأثر فيهم إيجابا مثل ما يؤثر الخطيب المنبري في السامعين. يقول تعالى: **(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)**[النحل: ١٢٥].

المحور الثالث: إسهامات اللغة في نشر الأمن الوطني

فاللغة كما سبق في تعريفها أنها صوت معبّر، وهذا الصوت صادر عن البشر إيجايا كان أم سلبا، وقد علمنا النبي صلى الله عليه وسلم قي قوله، "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فاليقل خيرا أو ليصمت"وهذا يفيدنا علما أن ما جاء من قيل الناس من خير تعد إيجابا، وما يأتي منه من شرٍ تعدّ سلياً، فأقوال الخير لها إسهامات فعّالة في نشر الأمن الوطني. وأقرب الدليل على هذا، هناك أوامر الذي أمرنا رب العزة والجلال قيام بها، ونواهيه الذي أمر باجتناب عنها. وكان للغة دور لايستهان يها في نشر هذه الأمور كلها إلى العالم.

وسعيا لتحقيق الأهداف القصوى في هذه الأمور،ننظر إلى قول رب العزة والجلال حيث يقول: **(وَابْتَغِ فِيمَا آَتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآَخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ**

فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)[القصص: ٧٧] والفسادأنواعمنها: الظلم والكذب، والخيانة، والسرقة كل هذه الصفات الرذيلة يحذِّر عنها في المجتمع البشري عن طريق اللغة، حتى ينتشرالأمن في الوطن.

الظلم: فالظلم من الأخلاق الرذيلة التي أمرنا الله تعالى إجتنابا عنه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي عباد الله "إني حرّمت ظلمة على نفسي وجعلته بينكم محرّمة فلا تظلموا"، نظرا إلى هذا النص اللغوي سواء أ كان شفهيا أم كتابيا يفهم حرمة الظلم، ولولا اسهامات اللغة لما نفهم هذا لاسيما دوره الكبير في نشر الأمن الوطني، والأمن الفردي، والجماعي. يقول الله تعالى: **(وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)** [النساء: ٣٠] ونظرا إلى آتين آيتين نفهم اسهامات اللغة في الأمن الوطني، ثم أفادنا نص آخر علما عاقبة الذين لم يلبسوا إيمانهم يظلم حيث يقول: **(الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)**[الأنعام: ٨٢]

ومن الجدير بالذكر لقد بلّغ رسول الأمن رسالة الله إلى العالم عن الأخلاق التي يحب اجتناب عنها وذاك فيما رواه أبي هريرة حيث يقول: **لاتحسدوا، ولاتناجشوا، ولا تباغضوا، ولاتدبروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولايكذبه، ولا يحقره،...كل مسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه).**[٢٤]ونجد في هذا النص كلمة "تباغضوا" والإسلام نهى عنه والتباغض من العوامل التي تثير الفتن وتبعد الأمن عن المجتمع، وبوجود اللغة أصبح النص مفهوما، حيث يقوم محلل النص ببيان المراد منه بلغته الإجتماعية إلى أصحابه في المجتمع، ولولا اللغة لم يفهم أحد معنى النص، يقول أبو الفرج عبد الرحمن في شرح الحديث السابق "نهى المسلمين عن التباغض بينهم في غير الله بل على أهواء النفس، فإن المسلمين جعلهم الله إخوان والأخوة يتحابون بينهم ولا يتباغضون،[٢٥]

وهناك نص آخر حيث أفادنا الرسول الأمين علما قائلا: والذي نفسي بيده لا تدخل الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيئ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم. ونظرا إلى هذا النص نفهم عبره حاجة الإنسان إلى الأمن الوطني بين الفرد وآخر، وبين دولة وأخرى وذاك عن طريق إفشاء السلام، والآلة الوحيدة لهذا المهم هو اللسان واللسان هو لغة الإسلام المعروفة وغيرها من اللغات العالم الاجتماعية، وقد روي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "المسلم من سلم المسلمين من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه."[٢٦]واللسان في هذا النص عبارة عن الآلة وما يخرج منه من اللغات. وهذا من اسهامات اللغة في نشر الأمن الوطني.

وبناءا على ما أسلفنا ذكره، يقول تعالى: **(وَابْتَغِ فِيمَا آَتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآَخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)** [القصص:٧٧].

ويقول الشيخ محمد علي الصابوني في هذه الآية الكريمة "اطلب فيما أعطاك الله من الأموال رضي الله، ولا تضيع حظك بالاستمتاع بما أباح الله لك، من المآكل، والمشارب، والملابس، والمراكب، وأحسن إلى عباد الله كما أحسن الله إليك، بالإنفاق عليهم وعونهم، ولا تطلب بهذا المال، التطاول على الناس، بالظلم والبغي وإنفاق المال في غير وجهه، فإن الله لا يحب كل مفسد في الأرض بأنواع البغي والظلم".[٢٧] وهذا يدل على أنّ الأمن الوطني شامل جامع لأمورنا الدنيوية والأخرويّة، ونعرف عبرها ما أمرنا الله به من الخيرات، وما نهانا عنه من السيئات والفساد الظاهر والباطن ومن الظلم والاستطالة على الناس والخيانة في الحياة الدنيا.

وما الحل الوحيد لعلاج هذه المشكلات الفردية والاجتماعية.؟ الأمن الوطني هو الحل الوحيد، لأنه بَنى خيمته لحماية الفرد والجماعة ومراعاتهم من وقوعهم في هذه الحوزة الفاسدة المهلكة. وكذلك مراعاته على الإنسان روحياً، وعقلياً ووجدانيا لمستقبله الإنساني.وكل هذه نتيجة لأجود الأمن الوطني وبعدمه يسبب الاحتجاجات البيئي لأن البيئة هيهي الإطار الذي يعيش في الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ومأوى، ويمارس في علاقاته مع أقرانه من البشر، أو هي: المحيط الحيوي أو المادي الذي تعيش فيه الكائنات، ويمكن تقسيمها إلى نوعين: البيئة الحيوية، وهي من صنع الله سبحانه وتعالى، والبيئة المجتمعية وهي من صنع الفرد والمجتمع.[٢٨]يقول الله تعالى: **(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)** [الروم: ٤١] والأمن الوطني يحتاج إلى اجتناب عن الفساد الفردي والجماعي، وباجتناب عنه يدخل أصحابه مدخلاً كريماً يقول الله تعالى:**(إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا)** [النساء: ٢٩].

واللغة بوظيفتهاالاجتماعية يستخدمها الدعاة الإسلامية كآلة الاتصال بينهم والمدعوين إلى دين الله الحنيف وذلك بأنماط مختلفة سواء أكانت باللغة المكتوبة أم المنطوقة التي تصل إلى أذآن السامعين وتأثر فيهم إيجابا مثل ما يؤثر الخطيب المنبري في السامعين. يقول تعالى: **(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)** [النحل: ١٢٥].

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله أفصح العرب والعجم، وعلى آله وصحبه وسلم، لقد سعت المقالة المعنونة في صفحاتها السابقة دور اللغة الاجتماعي في نشر الأمن الوطني، وقد ذ كرت في ثنايا المقالة عن اللغة ووظيفتها الاجتماعية، وعلاقتها بالأمن الوطني، ثم إسهاماتها في نشر الأمن الوطني، وقد حاولت المقالة على إبراز حججها نظرا

إلى بعض الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة ليظهرجلياً دور اللغة الاجتماعي في نشر الأمن الوطني. وفي ختام هذا العرض يظهر أن اللغة أمر لا يمكن إنكاره إذ هي ظاهرة إجتماعية مهمة، أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه، وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير.

الهوامش والمراجع:

١ – انظر: ابن منظور، **لسان العرب**. (مصر: المطبعة الكبرى المصرية، بيولاق ١٣٠٠ هـ)، ج٢٠،ط١، ، ،ص١١٦.

٢ – انظر: لويس معلوف، **المنجد**، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية ١٩٦٦م)،ط/١٩، ص٧٢٦.

٣ – انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (د.ت)، **تنوير الحوالك شرح على موطأ الإمام مالك**، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة. ص١٨٥.

٤ – الجاحظ، عمر بن بحر، **البيان والتبيين**. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٨٥م) جزء١، ص٥٥.

٥ – الخولي، محمد علي، **أساليب تدريس اللغة العربية**، (دار الفلاح للنشر والتوزيع ٢٠٠٠م)، ص: ١١

٦ – انظر: ابن حزام الأندلسي، علي بن أحمد. **الإحكام في أصول الأحكام**. (بيروت: دار الآفاق الجديدة ١٩٨٠م) جزء١ ص٤٦.

٧ – انظر: سوسير، فرديناند دي. **فصول في علم اللغة العام**. ترجمة: أحمد نعيم الكراعين. (الإسكندية: دار المعرفة الجامعية)، ص٣١.

٨ – انظر: ميشال زكريا. **بحوث ألسنية عربية**. (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٢م)، ص٦٦.

٩ – انظر: مدكور، عاطف. **علم اللغة بين التراث والمعاصرة**. (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٧م) ص٣٢–٣٣.

١٠ – انظر: محمد صلاح الدين مجاور. **تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانويةأسسه وتطبيقاته التربوي**.(القاهرة: دار الفكر،٢٠٠٠م)، ص٦٧.

١١ – انظر: حسني، عبد الهادي عصر، **الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين الإعدادية والثانوية**، (الإسكندرية: المكتب العربي الحديث للطباعة والنشر، ١٩٩٠م)، ص٨٩.

١٢ – انظر: نايف، محمود معروف، **خصائص العربية وطرائق تدريسها**، (بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٥م)، ص٣١.

١٣ – انظر: محمد صلاح الدين مجاور. المرجع السابق، ص١٤٣.

١٤ – لوشن نور الهدى، **مباحث في غبلم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، (٢٠٠٨م)، ص١٨٣–١٨٤.

١٥ – انظر: الجاحظ، **البيان والتبين**، ج١، ص١٢.

١٦ – انظر: غكاظ، محمود، **علم اللغة مدجل نظري في اللغة العربية**، (مصر: دار النشر للجامعات، ٢٠٠٧م)، ص٨٣.

١٧ – انظر: حماد، أحمد عبد الرحمن، **الغلاقة بين اللغة والفكر**، (الاسمندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥م)، ص٥٠–٥١.

١٨ – نور الدين حسن، المرجع السابق، ص١٠.

١٩ – الجوير، إبراهيم بن مبارك. ١٩٩٤م، **أثر تطبيق الشريعة الإسلامية في حل المشكلات الاجتماعية** ، ص١٤

٢٠ – انظر: عبد الرحيم، مسعود أجيبولا ، ٢٠٠٧، **الخطبة المنبرية عند الشيخ حبيب الله آدم عبد الله الإلوري**، (دراسة تحليلية)،بحث مقدم لنيل درجة ماجستير، جامعة إلورن. ص٧٨.

٢١ – انظر:غيد لبرحمن ين ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تقسير كلام المنان**، (بيروت، مؤسسة الرسالة للطباهة والنشر والتوزيغ، ٢٠٠٢م)، ص٤٩.،

٢٢ – ابن الرجب، زين الدين أبي الفرج، **جامع العلوم والحكم**، (م، ط، د.ن، ط،١، ٢٠٠٣م)،ص٣٨٢.

٢٣ – انظر: ابن الرجب، زين الدين أبي الفرج، المرجع السابق، ص٣٨٣.

٢٤ – ابن الرجب، زين الدين أبي الفرج، **جامع العلوم والحكم**، (م، ط، د.ن، ط،١، ٢٠٠٣م)، ص٣٨٩.

٢٥ – المرجع نفسه، ص٣٩٢.

٢٦ – محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، (١٤٢٢هـ–)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله**، دارطرق النجاة، ط١، ج١، ص١١.

٢٧ – الصابوني، محمد علي. ٢٠٠٢م، **التفسير الواضح الميسر**، ج١، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ص١٦٥.

٢٨ – عبد العظيم، عبد العطيم أحمد، **الإسلام والبيئة**، (الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٦م)، ص٦.